ميكو كاواكامي: من كاتبة مدونات إلى روائية عالمية

أميليا نيوكومب
ترجمة: نجاح الجبيلي

أركنت ميكو كاواكامي دراجتها الهوائية خارج مقهى «مامهيكو» في طوكيو ودخلت لتشرب شاياً مثلجاً وتتحدث. ومصادفة كانت ترتدي صدرية من الجينز وتنورة ذات أهداب وظهرت غير مندفعة على الرغم من أنها تعد أهم كتاب اليابان الشباب هذه السنة. وحين تعرف عليها شاب تحدثت معه بسعادة فترة قصيرة عن المسرحية التي يؤلفها.

تقول الآنسة كاواكامي أن الكتابة طرقت حياتها بشكل مفاجئ – مثل تصادم مروري. كانت مغنية وكاتبة أغاني ثم تحولت إلى الشعر وكتابة المدونات – وهو شيء مألوف في بلد يتصدر العالم بعدد المدونات إذ يصل البريد ١,٥ مليون مدونة يومياً ومؤلفوه خبراء في الاستفادة من واجهة الانترنت كنجاح أدبي.

تكونت روايتها الأولى من مدوناتها. وقد رشحت روايتها الرابعة « أثداء وبيضة» لجائزة «أوكاتاجاوا» وهي أسمى جائزة للرواية في اليابان تمنح للكتاب الشباب. وقد وضعها ذلك في مصاف الكتاب المعروفين عالمياً معاً مع هاروكي موراكامي والذي تشمل أعماله رواية « تاريخ الطائر الميكانيكي» و «الغابة النرويجية».

ترجمت أعمالها إلى الكورية والألمانية والصينية ولم تترجم إلى الآن إلى الانكليزية وهي جزء من الجيل الثائر المتجاوز للأعراف من الكاتبات اللاتي يعالجن في قصصهن قضايا المرأة مثل الزواج والطلاق والصداقة ويجدن تلقياً من الجمهور في الداخل والخارج.

إن الاهتمام بأعمالهن يمكن أن يكون المبشر بالأمل بالنسبة «للعقد الضائع» لليابان التي قلب ركوده الاقتصادي الأدوار الاجتماعية الراسخة طويلاً. وبهذا الصدد يقول رونالد كيلتس مؤلف كتاب «يابانميركا: كيف غزت الثقافة الشعبية اليابانية الولايات المتحدة» أن ظاهرة أخرى طرأت : النساء لا تعوقهن التطلعات التقليدية وهن متعطشات لحكاية القصص ما أن يجري تهميشهن من قبل الثقافة المؤسساتية.وكن أيضاً خبيرات في اقتحام التكنولوجيا الجديدة مثل المدونات والهواتف الخلوية – للإسهام فيها.

يقول السيد كيلتس:» الكثير مما تكتبه هؤلاء النسوة يبدو ناضجاً بالنسبة للقراء اليابانيين والقراء حول العالم الذين كانوا ينظرون إلى النساء اليابانيات كونهن خاضعات ومطيعات للأبد».

يقول كاساكو هوندا،وهو بروفسور فخري في دراسات الجندر (الجنوسة) في جامعة أوشانوميزو في طوكيو:» النساء اليابانيات يكتبن روايات جيدة وهن أكثر وعياً وأصبحن مقبولات عالمياإذ ابتكرن شيئاً مختلفاً ونجحن في ذلك».

وفي حالة كاواكامي فإن استعمالها الحاد للهجة جعل من مدونتها رائعة. تقول:» نشأت في أوساكا وأستعمل كلمات طارئة محلية جداً. الأسلوب من الصعب ترجمته وفهمه». لكنها تلاحظ بأنها تقرأ كتباً لـ ج.د. سالنجر وكيرت فونيغوت وتفهمها. وتضيف:» ذلك هو السحر الذي تملكه اللغة».

يقول موتويوكي شيباتا بروفسور الأدب في جامعة طوكيو بأن لغتها تذكره بالروك أو الراب بسبب سرعتها لكن مواضيعها كلاسيكية. ويضيف:» إحدى مميزاتها الرائعة هي رغبتها للتعامل مع المسائل الكبرى مثل: ما الذي يكوّن الذات؟ وما نوع العلاقة بين الذات والعالم؟».

وبينما يتجاوز عملها حدوده تخمن كاواكامي بأن رغبتها في التحدي الشديد للمنظورات التقليدية ستكون جذابة. وهي تشكو أن الناس لا يسبرون أعماق ما يحدث من حولهم. تقول:» أنا هنا لأغير ذلك إذ أستعمل رواياتي كأداة لمنح الآخرين الفرصة للتفكير بالأمور التي لم يفكروا بها من قبل».

البرج العاجي

عن الشعر والرسم العراقيين!

فوزي كريم

أولَ أيام الصبا كنتُ مولعاً بالنحت. أنقلُ الحجارة البيضاء من السُد الحجري على مُنحَدر دجلة المجاور، وأبدأ بالنقر الحذر. ثمّ ألِفتُ التخطيط بالأسود، والرسم بالألوان. في مرحلة المراهقة أدركتني حرفةُ الأدب. حلت الكلماتُ محلّ الحجارة واللون. بل صحبتاها على استحياء.

هذا التحوّل على قدر من الغموض. صحيح أن الفنون الثلاثة تعتمد الصورة المُتَخيّلة، وصحيح أن المنحوتة واللوحة والقصيدة تتولّدُ من صراعٍ الفنان مع أدواته: الحجارة، الخط واللون، والكلمات، وصحيحٌ أيضاً أن هذه الفنون تعتمدُ محاكاة الطبيعة الملموسة من أجل هدف غير ملموس، إلا أن الفارق يظلّ عميقاً وغامضاً في آن واحد.

المقاربة بين الفن البصري والموسيقى لا تقلّ غموضاً، ولكنها لا تقلُّ إغواءًا.

حين زرتُ هولندا الأسبوع الماضي، واستجبتُ لطلب جمهرة من مثقفي الجالية العراقية في أن ألقي حديثاً بينهم، فضّلتُ أنْ أتأمل معهم هذه المقاربة بين الفن البصري والموسيقى. كنتُ أفضل الحديث عن علاقة الشعر بالفن التشكيلي، فبين الجمهور شعراء عراقيون وقلة من الموسيقيين، إلا أن المقاربة الأبعد بين الموسيقى والفن التشكيلي كانت أكثر إغواءً، لأنها أكثر طرافة وجدّة، ولأن غزارة التشكيليين العراقيين في هذه الجالية لافتة للنظر. فعددهم في هذا المنفى الصغير يتجاوز السبعين فناناً.

العجيب أن هذه الغزارة لا تخفّ على امتداد المنافي المترامية في العالم، وتتكثف في العراق بالتأكيد. والأعجب أن نسبة جد كبيرة من هؤلاء تتمتع بمستوى فني عال. التقيتُ بشير، فاضل نعمة، قاسم الساعدي، ستار كاووش ...فرأيتُ عوالم تتعارض، ولكن بتألق. وتتنافس، ولكن برحابة.

حين رجعت لندن تلاشت المقاربات في ذهني بين الفن البصري وبين الفنون الأخرى أمام التساؤل المحير عن سرّ هذه الغزارة. لم تنفردُ الثقافة العراقية بها في فني الشعر والرسم من دون الفنون الأخرى. ولم لا تضعف الغزارة المستوى، والكمُّ الكيفَ والنوع.

إن عدد الشعراء العراقيين، على مختلف أجيالهم منذ شعراء التقليد، والريادة، حتى شعراء قصيدة النثر المتأخرين، يفلت من أي إحصاء. كما أن مستويات أصواتهم لا يمكن أن تخضع لمعيار الشعر العربي السائد اليوم، من دون أن تخلف هوّة ملحوظة بين هذا السائد وبينهم.

عادة ما يُقال إن الأرض العراقية خصبة بموروث شعري طويل الخبرة، في الكمّ والنوع معاً. ويكفي، من ناحية الكم في الأقل، أن تُلقي نظرة سريعة على موسوعتي "شعراء الغري" و "شعراء الحلة" المحليتين لتعرف ما أعني.

ولكن هذا السبب لا يكفي وحده، لأن الفن التشكيلي، الذي لا يقل غزارة، لا يملك موروثاً طويل الخبرة في العراق. نعم، عرفنا الواسطي الذي انقطع عن التاريخ كما تنقطع جزيرة مهجورة، ثم عرفنا فنون الخط والزخرف الإسلامي. ولكن أي واحد من هذه لا يمكن أن يشكل قاعدة لفيض الفن التشكيلي الذي نعرفه اليوم.

أي ينبوع سحري أخرج هذا الدفق من مئات الأسماء، بحيث يتزاحم منهم، في منفى هولندا الصغيرة وحدها أكثر من سبعين رساماً؟

نحن لم نتكاثر كالأرانب في حقل المسرح أو السينما أو الموسيقى. ولكننا نفعل ذلك في حقلي الشعر والرسم وحدهما. الأمر الذي يحتاج إلى أكثر من تساؤل متأمل. فإذا لم يكن الأمر وليد دافع ثقافي وتربوي في تاريخنا، فلا بد أن يكون وليد دافع داخلي، في كياننا الإنساني. فالعراقي ينفرد بخصائص أخرى غير هذه. ينفرد بازدواجية عنيفة، تجمع بين رقة المحبة، وعنف الكراهية. ينفرد بحماس حاد باتجاه الأفكار العظمى، لا باتجاه قيمة الإنسان كإنسان. ولذا فهو في انتسابه يبدو، إذا حان الحين، معانقاً إيمانه وعقيدته، لا إنسان وطنه المختلف عنه في الفكرة والعقيدة. وهذه الخصائص تصدر عن عمق عاطفي، وتعبيري غاية في التطرف. وهذا العمق ينبوع الشعر والفن معاً.

هل يصحُّ هذا الاجتهاد؟

لا يقين لي.

أي ينبوع سحري أخرج هذا الدفق من مئات الأسماء، بحيث يتزاحم منهم، في منفى هولندا الصغيرة وحدها أكثر من سبعين رساماً؟

صدر عن المدى

كلمات الصوفية (من المؤلفات الصغرى عند السهروردي)

محمد عيسى
دمشق

ضمن سلسلة التراث التي تصدرها دار المدى صدر حديثاً كتاب (كلمات الصوفية) تحقيق وتقديم قاسم محمد عباس . تناول الكتاب في مقدمته عرض صورة تاريخية وأدبية وروحية لشيخ الاشراق شهاب الدين السهروردي. ولمحة مختصرة عن حياته مقتبسة عن الروايات القليلة التي جادت بها المصادر التاريخية عن هذا الصوفي المتألق مستنداً الى رواية ابن خلكان في كتابه (وفيات الاعيان) وعلى ما ورد في كتاب ابي الفدا (المختصر في تاريخ البشر) ليوضح لنا اسفاره وتنقلاته ومدى تأثره بأفكار (ابن سينا) ومذهبه حتى انه صار احد مشايخ الفكر المشائي .

ولد السهروردي . أو حلاج الأيوبيين كما ارتأيت تسميته وذلك لتشابه طريقة موتهما علماً أن الحلاج سبق السهروردي بثلاثة قرون) . سنة ٥٤٩هـ/١١٥٣م في سهرورد التي تقع في اقليم الجبال شمالي ايران وتلقى تعليمه على يد الشيخ مجد الدين الجيلي . وتتلمذ عليه بدروس الفقه واصول الفلسفة المشائية . وكحال البقية من مشايخ الصوفية اتهم شيخ الاشراق بالخروج عن الشريعة وذلك اثر مناظرة بينه وبين عدد من الفقهاء حول بعض القضايا المتعلقة بالقدرة الالهية فافحمهم فيها وقام خصومه بتأويل مقولاته ، فأودع السجن واعدم بأمر من صلاح الدين الأيوبي على أساس انه مارق وخارج عن شريعة الاسلام سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م .

تناول الكتاب في طياته محاولة لويس ماسنيون في تقديم صورة عن ترتيب آثار السهروردي حسب تطور فلسفته الاشراقية، وفتح باب الجدل والبحث في هذا الاتجاه . كما تطرق المحقق الى محاولة استاذ الادبيات الشيعية والصوفية (هنري كوربان) في ترتيب كتب ومؤلفات السهروردي،كما تضمن الكتاب ملحقا عبارة عن رسالتين من رسائل الرؤية والمجاز هما (عقل سرخ وترجمتها (العقل الاحمر) وحفيف اجنحة جبرائيل) الاولى تشير الى العقل الالهي مشوباً بظروف كوكب الأرض كما يحمر الشفق دون ان يكون هذا اللون من الاصل ، وانما من تأثير العالم الارضي وحكمته ، كما يشير الى بقاء الانسان في ظروف الطبيعة الصعبة مستشهداً بالاساطير الفارسية والفكر الصوفي.

اما الرسالة الثانية فقد بينت حسب الفلسفة الصوفية ان اكثر الاشياء التي تراها الحواس وتلمسها وتسمعها تنبعث من صوت اجنحة جبرائيل ، ومما تجدر الاشارة اليه انه من دون الهوامش والشروح التي قدمها المحقق لا يمكن الوصول الى فكرة الرسالة التي قدمت باسلوب ادبي وفلسفي سلس يمكن فهمه وادراكه بسهولة ، كما لم يفت مقدم الكتاب ان يشير الى جهود الباحث المصري الكبير الدكتور (محمد علي أبو ريان) في تحقيق كتب هذا الشيخ الجليل، كما اورد الباحث مصنفات السهروردي كاملة ملمحاً بمقتطفات منها ويشير الى اماكن وجود بعض هذه المؤلفات.

كلمات الصوفية التي تقع في خمسة وعشرين فصلاً، كلمات موجهة من الانسان الى الانسان ،مركزة على قيمة الوجود البشري كاشفة عن اهمية هذا المخلوق الذي أكرمه الخالق بنعمة العقل والتفكير ،وتوضح القيم الانسانية التي تجرد منها البشر في هذا الوقت من (القناعة الى الصبر الى الحلم الى كتمان السر الى الأمانة الى.... الخ) من هذه القيم التي اصبحت نادرة من ازمنة اخرى.

يجد القارئ في هذا الكتاب أمراً اساسيا هو علاقة الخالق بالمخلوق ،وهي علاقة تأكيد على أن كل ما لم يشهد به شواهد الكتاب والسنة فهو من تفاريغ العبث وان الحقيقة شمس واحدة لا تتعدد مظاهرها من البروج مجسداً مقولة (الحياة أشبه بالحريق.. لهب ينساه العابر.. ورماد تذروه الرياح .. وانسان كان قد عاش..)

بـــابـــل.. بـــابـــيـــلـــون

فاضل السلطاني

.. وكان المغنّي يغني
أغانيَ مرميةً في شريط قديم
– أتذكر ذات صباحٍ
كم تدافعتَ والوحشَ فوق التيمز
لتشربَ قطرة ماء..
ورأيتَ الغرقى ؟
– كأنهمُ مسحوا الآنَ بالزيتِ
أجسادهم
كم جميلين كانوا!
وهمُ يرفعون الرؤوس
لكي يحرسوا الشمسَ حتى تغيب
وتعودَ برائحة الوحشِ والطينِ

والنبتِ فوق الفرات

– أو هم يحنون على قطرات الماءِ
ظهورهمُ،
مكسوّي الجلد
بأجنحة من ريش،
قصباتٌ تومضُ تحت الشمسِ..
جميلون هم الموتى!
– ألم يمت الموتى؟
– وجميلين كنا
على نهر بابلَ..تذكرُ؟
غير إنكَ يا صاحبي
قد تفرعتَ مثل المياه
ورأيتكَ ذات صباح
تتمرى مع الميتينَ الجملينَ على
الضفتينِ

وأنتَ تسرّبُ ماءكَ بين الأساطيرِ
قلتُ: أراك قريباً

– كم حبيبينِ كنا!
لعبنا طويلاً
على الضفتين
كبرنا معاً..
وانشطرنا لنصفينِ

وكان المغني يغني:
أحبك حتى لتوجعني قبعتي»١«
فيلتقط العابرون
قطرات من الحـُبّ تسقط فوق
الرصيفَ
وتهرب امرأة للفرات
لتموتَ من الحبَّ
– تذكرها؟
– أذكر الجسرَ،
وقفتها على الجسرِ، ثقلَ تلك السماء
على كتفيها،
ثمّ قفزتها..
وتموجَ ذاك الجسد،
وموسيقاه وهو يبحرُ فوق المياه
السعيدة.
أذكر اللاأحد
وهْو يغمض عينيه ثم يسيرُ
وكان المغني يغني:
متى سوف تكتملين؟
كم من الموتِ سوف تحتاجين مني
لتكتملي؟
– كنت أعبر في لحظة من صباح
الطفولة
فوق الفَرات
وكنّ النساء
يرحن يجئنَ وهن يتحدثنَ»٢« عنكَ
ا– وكانَ المغني يغني:
أحبكَ حتى لتبكي النوارسُ فوق
السفائن
في ذروة البحرِ أو تتماوجُ فوق
الرمالِ
من الحَبّ..
أنت وحدكَ كنتَ هنا
و كنتَ هناك
وبين الزوايا
كانت الأغنية:
تتلوى
بابيلون!
بابيلون!
تصرخ الأغنية
من الحبّ، والراقصون
يدورون حولي:
بابيلون
بابيلون
– وأنتِ تنامينَ فوق الأريكة
صافيةً كالمياه
كأنك كنت هنا
كأنك كنت كتبت الأغاني
ثم خبأتها في الَحقيبة،
كأنك وحدت كل الأغاني
فأنى توجهَتُ أسمع أغنية واحدة
بابيلون
بابيلون
وثيابك مرميةٌ في الحديقة
مثل عاَهرة كنت أحببتها
ذات ليل بباَريسَ،
والنوافذُ تشربُ عريكِ ثم تسربهُ
للمياه.
كنت واقفةً تشرفينَ على الماءِ،
فوقَك ذاك الرداء القديم،
الرداءَ الذي كنتُ أعرفهُ
قبل أن تكبري
مسافة شبرين على النهرِ..
كنت تغنينَ شيئا
ثمّ أَنساهُ.
وكنّ النساء يرحنّ يجئنّ
وهن يتحدثنّ عنك
وعلى النهر ينسابُ شيء من الدمِ..
كان بلونكَ.. هل كنت أنت؟
وعلى النوم شيء من الدَم
يُشبه وجهَي.. هل كنت أنَا؟
هل تقولين شيئا
عن الدم فوق المياه؟
هل تغنين شيئا
عن الدم فوق السرير؟
عن الدم فوق الأغاني؟
بابيلون..
بابيلون..

– لا تجر ياتيمز»٣«
لا تجر يَافرات
سأحتاج نهرينِ حتى أغني:
السفائن تبحرُ
والكلماتُ ستبقى
حيث يسقطني
حبّكَ الذهبيّ
كقنديل ضوء على العشبِ»٤«
لا تجرِ يا تيمزْ
لا تجر يا فرات
سأحتاَج أغنيتين
لأكمل أغنيتي
وسأحتاج شيئاً من الموتِ
كي أبدأ الأغنية:
بابيلون
بابيلون
– كم بابلُ أنتِ؟
كثيرةُ أنت
رأيتك في روما،
في نيسانَ،
شهر الموت،
في غَرفة مايكل انجلو
وأنت تنهضين في الصباح..
رأيت الله ولم تموتي.
وتعثَرتُ بالضوء في باريسَ
قلتُ: أنت
كنت مرمَيةً في الكنائسِ،
في بيغال٥،
وكان جاك بريل٦ يغني:
أنت العاهرة الاولى،
حارسةُ بيتَ الربّ،
زوجةُ الموت أنت.
وكنتِ في برلينَ
مانيكان الله في المخازن،
ورائحة الماء فوق شعركِ،
ثمّ سألتني:
ألم تمت معي هناك؟
كيف فتحتَ القبرَ؟
ما الذي تبتغيه هنا؟
كنتُ أتبعك
من النهر للَنهر
رأيتك مَرة فيَ شارع بنيويورك قبل
أعياد الميلاد بيومين.. كنت تسابقين
الموتى بثيابك الجديدة لركوب
الحافلة، ومرة في سفينة تنقل مسز
بل من الفرات إلى التيمز
– لا أذكر شيئا
– كنت أسمع منك حتى حفيفَ
القميص
وأرى الرائحة
تتجول في الطرقات
الطويلة من بابلِ لمعَابر نومك،
أسمع موَسيقاكَ تصعد فوق السلالم،
أو تركب الحافلاتِ الطويلةِ، أو تطرقَ
البابَ
منتصفِ الليلِ..
أهتف: جئت
كنت تمرينَ مسرعةً مثل أغنيةٍ مات
شاعَرها،
تركضينَ ككلبةِ صيد
وراء الشـوارع وهـي تسـافرُ،
تبحر مثل البواخرِ
بالآجر المتآكل،
بالشجر المتساَقط،
بالبشر المنتظرينَ على الأرصفة.
– من أنت؟
– إني ابنك
– لكن لم يلَبسِني أحدُ
أو ألبس أحداً
كنت القابلةَ الاولى
لكني لم أنجب أحداً
من أين أتيت؟
– من تلك الأرض
– أعرفها.. كنتُ هناكَ.
تعال إذن
لأعيد إليك الجسد
وأغسل عنك دماء الجنودِ
تعال إذن لأريكَ
ترابكِ في جسدي.
أيّ ربٍّ يقدّر لي
أن أراك هنا
وأراك هناك؟
وكان المغني يغني:
ذراعك تزهر حين تنامين جنبي
تعالي إلى النوم
حين أحبك
حين تخونَ الأغاني
معانيكِ أو تهجر الحبَّ شهوتهُ

– انتظرتُ مجيئكِ عند المساء
على قارب الموتِ
قلت: تعودين يوما
حكمة الميتينَ على كتفيكِ
– ولكنني لم أمت
ربما متّ بعض زمانٍ
في مكان..
لست أذكر ..
بل أذكر النهرَ يرحلُ..
كنتُ وحدي
– كنتُ خلفك أذرع خطوي
أقول: وصلتُ
ثم إني تعبتُ
قلتُ: ألقاك بعضَ زمانٍ
في مكانٍ
وبين الزَوايا
كانت الأغنية
تتلوى
بابيلون
بابيلون
تصرخ الأغنية
وحدها في البراري
بابيلون
بابيلون
من أنت؟
كم تكاثَرت أنتِ!
– من الموَت
متُّ كثيراً
وكنتَ تتبعني
كنت أعرف أنك تتبعني
غير إني مضيتُ
كيف أنظرُ خلفي وأنتَ أمامي؟
كيف أبصرُ خلفي وأنتَ أمامي؟

وكان المغني يغني
أغانيَ مرميةٍ في شريط قديم
فيلتقط العابرون الوحيدون فوق
الرصيف
قطرات من الحبّ تندسّ بين الثياب
ثم يمضون.. إثنينِ
إثنينِ..

١- لوركا
٢- تي.أس. اليوت: "أغنية الفريد بروفروك"
٣- اليوت: " اجر يا تيمز بهدوء"، وقد حورها البياتي إلى" لا تجر يافرات"
٤- الشاعرة اليونانية الكسندرا بلاستيرا
٥- بيغال: شارع العالم السفلي في باريس
٦- جاك بريل(١٩٢٩-١٩٧٨)، مغن وشاعر بلجيكي. قضى نصف حياته في باريس
٧- مسز بل: البريطانية جيرترود مارغريت بل(١٨٦٨-١٩٢٦)، المعروفة ب" صانعة الملوك"، وهي التي نصبت فيصل الأول ملكاً على العراق(١٩٢١)، وأنشأت المتحف الوطني العراقي. ماتت في بغداد، ودفنت في المقبرة البريطانية.